

وليس فى وجه هذا الرجل أى شعور بالمسئولية ولا أنا أحسست فيه بشىء من الألم ، لقد قاد الحافلة الضخمة قيادة المجنون وجرى بها بضحك ويضرب «الزمارة» كأنه طفل وهو لا بد يفعل ذلك دائماً.

وهو عندما ينطلق بالسيارة يشعر كأنه طفل بيده لعبة ، وعندما تجرى السيارة والكلاكس تحت إصبعه يسعد إذ يرى الناس يقفزون يمنة ويسرة هرباً من الموت ، وأنه ليس مواطناً مثلى ومثلك ، إن أحداً لم يعلمه شيئاً فهو تربية شوارع حصل على الإعدادية ثم تعلم قيادة السيارات واشتغل سواقاً وقدروا له راتباً كبيراً لم يجتهد فى تحسين حاله أو رفع مستواه ، إنما العمل الوحيد الذى عمله هو أنه تزوج وأخذ ينجب حتى أصبح أولاده سبعة والبقية تأتى ، لقد قتل ثلاثة وجرح فوق العشرين ولكنه لم يشعر بأية مسئولية عما فعل لأن الشعور بالمسئولية ينشأ عن التربية والتكوين ، ورغم كل ما فعل لا يزال يتصور أن من الممكن أن يخلوا سراحه دون أى عقاب ، فالذى حدث قضاء وقدر ولا دخل له فيه ، ربنا عاوز كده ، وهل يستطيع مخلوق أن يعترض على قدرة الله سبحانه وتعالى؟

بهذا التركيب العقلى والنفسى لا يمكن أن يكون مثل هذا الإنسان مواطناً نافعا لنفسه أو وطنه ، إن شيئاً فى الدنيا لا يربطه بى أو بك ، فنحن مرتبطون بهذا البلد ، نحن نشعر أننا مواطنون مسئولون عن الوطن والمواطنين ، لأننا نعرف أننا لا يمكن أن نكون سعداء ما لم يكن بقية المواطنين سعداء ، أما هو فلا يشعر ، تلك هى المشكلة التى أريد أن أعرضها فى هذا المقال لأنها ليست مشكلة أفراد ، بل هى مشكلة قطاع عريض جداً من هذا الشعب يبلغ الملايين الكثيرة ، ونحن لا نستطيع أن ننهض بوطننا إلا إذا أنهضنا معنا هذا القطاع الضخم من المواطنين.

لكى أصور لك المسافة التى تفصل بيننا وبينهم أصف لك زيارة قمت بها إلى محل من محلات صنع حلوى مولد النبى ، نحن نعرف أن هذه